نبذات من عظات

الوفاء للآباء

٤

القمص يوسف أسعد

الوفاء للآباء

من سفر أشعياء النبى الأصحاح التاسع والعدد السادس نقرأ آية واحدة «لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام».

الإبن والأب معاً:

فى هذا النص القدسى نرى أن الرب يسوع هو الشخصية الوحيدة التى تسمت يوم ميلادها، وهو إبناً كان إسمه أباً.. لم يولد إنسان إلا ويحتاج لزمن يتدرج فية فى التربيه والتعليم والتهذيب والتقويم حتى يستطيع أن يكون والداً وأباً، أما لأن ربنا يسوع هو مولود من الآب قبل كل الدهور قبل أن يكون مولود من العذراء الطهور.. فهو فى يوم ميلاده تسمى إبناً وأباً وهذه الحقيقة تجعلنا نشعر بأبوة ربنا حتى لوالدته المولودة لولادته.

فعندما كانت الأم تبكى هنا على أرض مصر هاربة من وجه الطغيان محتاجة إلى رضعة ورشفة ماء للطفل الوليد.. ظهر الإبن

الأب معاً عندما بيديه اليمنى الصغيرة كفكف دموعها وبيديه اليسرى الصغيرة صنع علامة الصليب على تراب أرض مصر فخرج منه نبع ماء، مازال إلى يومنا هذا فى الكنيسة المسماه بإسم العذراء فى مسطرد، وهو بئر الماء الذى يذهب إليه كثيرون للشفاء..

كان إبن وأب معاً حتى لأمه لأن أمه مع كونها والدة فهى عبدة وهى إبنة.. عبدة له وإبنة له. هو إبن لها من خلال الرحم الذى خرج منه.. وهو أب لها من خلال الوجود الذى أوجدها فيه وأطعمها خبز الملائكة، وأسقاها من معرفة الحق وهى فى سن الطفولة.

إنه الإبن والأب معاً الذى نشعر فى هذا اليوم أنه مصدر كل أبوة على الأرض. فأبوة البشر هى قدس من أبوته.. وكل مظاهر البذل الطيب والسخاء بلا حدود للآباء هنا على الأرض هو لون من جملة قدمها لنا هو فى مهده، فلم نرى أبوة تبشر العالم بالنقصان لها والزيادة للآخرين إلا أبوة ربنا يسوع المسيح.. فعندما أقول لك وأنت فى الجامعة أنه قد جاء قرار خاص بأننا سنرجعك إلى سنة أولى حضانة. ونعطيك المريلة والحقيبة فبماذا تشعر؟!! ستشعر بإذلال شديد جداً وتقول مكانى فى الجامعة لماذا جعلمتونى فى حضانة؟! إن هذا ليس وضعى الطبيعى. هل عندما

أحمل لك هذه البشرى ستكون سعيداً؟

البشرية كلها سمعت من الملائكة «ها أنا أبشركم بفرح عـظيم» لو ٢ :١٠ ، الله غير المحدود يصير محدود، الله الذى يرى الكل وهو غير منظور يصير منظور، الله الذى فى طفولته قوته يصير على الحجر وتدلله الركب وترضعه الثديين. إذن هذه بشرى لنا وفيها زيادة لنا.. ولكن له هو نزل ونقص.. نقص كثيراً لكى أزيد أنا وأنت، نزل كثيراً لكى نرتفع أنا وأنت.. **وهذه هى الأبوة التى نكرمها اليوم على الأرض.**

هؤلاء الذين عاشوا أيامهم بالشقاء وحملونا على أكتافهم لنعيش أيامنا بالهناء. هؤلاء عاشوا غرباء وأزلاء ربما فى برد الشتاء يلبسون أردية الصيف لكى يرفعونا نحن إلى العلاء.

إن ميلاد الإبن أباً علمنا أن :

+ الأبوة أولاً لا سن لها فهناك شيوخ فاقدون للأبوة. وهناك صغار ممتلئون أبوة لأن **الأبوة كلها عطاء، عطاء إلى آخر مدى بدون تفكير على أى مستوى للأخذ.**

صدقونى ياأحبائى، **هؤلاء الرجال النجباء الذين نسميهم آباء هم فى الحقيقة الذين عرفونا أن الحياة ليست بالزمن إنما بكيفية عطاء الحب من خلال الزمن**، ربما يقضى إنسان بيننا

أياماً قليلة لكن يترك بيننا آثاراً عزيزة، وهوذا الإبن الذى تجسد وصار الكلمة وإسمه هنا فى الوحى الإلهى أباً، هذا عاش بيننا على الأرض ثلاث وثلاثون سنه وثلث فقط، ومن خلال الثلاثة والثلاثين سنة خدمنا خدمة علنية ثلاث سنين وثلث فقط، وقدم لنا الفداء والخلاص فى فترة زمنية محدودة.. لكن ثمار الخلاص وبركة الفداء بلا حدود عبر الزمن فعلها مستمر وآثارها ممتدة إلى يوم مجيئه الثانى.

+ صدقونى ياأحبائى. **إن الأبوة لا تحتاج إلى الزمن لأن الحب الذى فيها يكفيه أقل من زمن لكى يكون العطاء، كل العطاء قادر بنقاء الأبوة أن يغير تاريخ الإنسان كله.**

ونحن فى الحقيقة نرى كم أن الآباء غيروا وجودنا كله عندما إبتدأوا معنا حسب إستحسانهم يربوننا، وإستحسانهم هنا نسبى حسب معرفتهم، والحسن الذى وصل إليهم. لذلك لا نستطيع أن ندينهم إذا رأينا أحسن قدم لغيرنا، لأنهم أدبونا حسب إستحسانهم.. وهذا أمر نسبى، قدموا لنا فيه أغلى وأفخر ما عندهم .. حتى وإن رأينا ما هو أغنى وأفخر عند الآخرين.

وصدقونى ياأحبائى نجاح الإنسان يثير حسد الشيطان ليستخدم كثرة من البشرة، إلا الأبوة!! نجاح الإبن لا تتصوروا مدى **سعادة الأبوة التى يكون فيها الإنسان الوحيد الذى يتمنى أن**

أبنائه يصيرون أفضل منه.. دون منازعة ودون تعب.

فإنهم قدموا تربيتنا بالحسن الذى وصلوا إليه والإستحسان الذى وصلوا إليه. وإن كانوا قد أمسكوا لنا الفلكة ونحن صغار فلا نقول يامن كنتم جهلاء فى تربيتنا، أبداً فلقد كان الأحسن عندهم وفى نظرهم الفلكة، والفلكة أثمرت رجال وقديسين، إذاً لا تمسك للآباء أخطاء لأنهم أدبونا حسب إستحسانهم وهذا أمر نسبى سيحساسبهم فيه الله الذى يفحص النية قبل العمل.

+ **ياأحبائى آباؤنا أعطونا المثال قبل الأقوال**، ونحن فى الحقيقة إن لم نجد أمامنا مثال روحى فى آبائنا الجسديين فعلى الأقل نرى أمامنا أمثلة بذل حقيقية. إنسان يشقى الليل والنهار، وأنا شخصياً أعرف واحد رتبته فى البوليس عميد وإحتاجت إبنته أن تجهز وهو إمكانياته محدودة، فعمل على سيارة بعد الظهر لكى يجهز إبنته، لذلك فإن هذا النموذج فى حد ذاته إسمه بذل، ناس تبذل نفسها ناسين إسمها ومركزها وشكلها وكل شىء لكى يجعلوننا أفضل. إذاً المثال الذى نراه فيه حتى إن كان جسدياً، هو فى الواقع رسالة سمائية كى نتعلم من خلالهم أن نصل إلى المستوى الروحانى فى البذل والعطاء والسخاء.

الوفاء للآباء أمر إنجيلى :

إننا نشعر فى هذا اليوم بدين الوفاء للآباء، والوفاء للآباء أمر إنجيلى ذكره الكتاب المقدس فى هذا التعبير الجميل الذى قاله يشوع بن سيراخ: «كن عارفاً للجميل من كل حى ولا تنكر على الميت جميله» سيراخ ٧ :٣٦. **فإن كنت تذكر جميل كل حى عليك.. فبالأولى أبوك، لهذا أعتقد أن الوفاء للآباء فى أرض الشقاء هنا وهم أحياء لابد أن يكون بالفعال والأقوال من كل القلب.**

الوفاء للآباء بالأقوال :

ماذا سنخسر لو جعلنا فى فمنا كلمة طيبة للأب الذى ولدنا، سواء ولدنا بالجسد أو ولدنا بالروح، للذين تعبوا معنا فى صغرنا وربونا وجعلونا نتذوق حلاوة المسيح.

إن معرفة الجميل هو أول سبيل لإكرام الآباء الأحياء، اليوم أطلب منك ورقة تكتب فيها أفضال والداك عليك.. إعرفها. أحياناً من كثرة إنشغالك تنسى أفضالهم عليك..، وعندما أتكلم معهم يقول لى الكتاب المقدس «يابنى لا تقرن الصنيعة بالملام ولا العطية بكلام التنغيص. أليس الندى يبرد الحر هكذا الكلام أفضل من العطية. أما ترى أن

الكلام أفضل من العطية وكلاهما عند الرجل المنعم عليه» سيراخ ١٨: ١٥ ـ ١٧. **فالرجل المُعطى نعمة يكرم والديه بالكلمة والعطية**، وعندما يقدم لهم لا ينغصهم بالكلام وإذا لم يستطيع أن يقدم لهم شيء فعلى الأقل عنده الكلمة الطيبة، ونحن فى الحقيقة نبذل مجهود كبير جداً فى أشياء كثيرة، لماذا لا نبذلها فى الكلمة الحلوة التى نقولها لأبونا ولو مرة واحدة فى العام.. كتدريب كى تصبح فى لساننا كل أيام العام.

الوفاء للآباء بالأفعال:

أما الأفعال فى إكرام الآباء الأحياء تقتضى منا:

١ ـ نسمعهم ولا نراجعهم:

هوذا الكتاب المقدس على فم سليمان الحكيم يقول «إسمع ياإبنى تأديب أبيك ولا ترفض شريعة أمك لأنهما إكليل نعمة لرأسك وقلائد لعنقك» أم ١: ٨، ٩ «إسمع لأبيك الذى ولدك ولا تحتقر أمك إذا شاخت» أم ٢٣: ٢٢ «ياإبنى إحفظ وصايا أبيك ولا تترك شريعة أمك.. إذا ذهبت تهديك وإذا نمت تحرسك وإذا إستيقظت تحدثك» أم ٧: ٢٠ـ٢٢، إسمع وإجعل عندك أذن تسمع، إسمع فقط فلن يقولوا لنا شيئاً ضاراً لأن الكتاب المقدس

ذكر على فم ربنا يسوع «إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة» مت ٧: ١١، فحتى الشرير إذا طلب منه إبنه نصيحة فلن يعطيه طوب وإذا طلب سمكة فلن يحضر له ثعبان لكن حتى الأشرار عندهم عند الأبوة عطايا جيدة، عندما يقول لى أبى كلمة لا أراجعه. عندما أجد أبى ينجب وأنا كبير لا أقول له ما هذه المهزأة.. يقول الكتاب المقدس لى بمنتهى الوضوح «ويل للذى يقول لأبيه ماذا تلد» أش ٤٥: ١٠، إذا وجدته يلد وأنت كبير فلا تقول له ماهذا الذى تفعل ياأبى لكن تعلم أنت أن الولادة لها سن والتربية لها سن لكن لا تراجعه. إسمع له لكن مراجعته تكون ثقيلة وفيها غضاضة للأب.

٢ ـ المهابة والإحترام:

ومن هنا أعتقد أن **إكرام الأب يحتاج منا إلى المهابة والإحترام** ونحن نعجب أشد العجب فى هذه الأيام عندما أسمع أبناء ينادون آباءهم بأسمائهم، وجدت إبن يقف بجانبى يقول يامرقس، فوجدت أن مرقس هذا هو أبوه، ماهذا الذى وصل لنا فى معرفة ربنا، فالكتاب المقدس يقول لنا كلام يحتاج إلى فهم منا. فى سفر اللاويين الأصحاح التاسع عشر يقول «تهابون كل إنسان أمه وأبوه وتحفظون سبوتى» لا ١٩: ٣، ويقول فى موضع آخر «من إحترم أمه فهو كمدخر الكنوز» سى ٣: ٥، «من إحترم أباه طالت

أيامه ومن أطاع أباه أراح أمه.. أكرم أبـاك بأفعالك ومقالك بكل أناة لكى تحل عليك البركة منه وتبقى بركته إلى المنتهى». سيراخ ٣:٧، ٩، ١٠.

لابد أن نعتاد مهابة الأب وإحترام الأم وهذه واردة فى الكتاب المقدس عندما رأينا سليمان وهو ملك لابس التاج وجالس على العرش عندما دخلت أمه إليه لم يكلمها وهو جالس بل قام عن كرسيه «فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه ووضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه» ١ مل ٢:١٩، لكن أنا أرى الآن إنسان يأخذ وظيفة مرموقة يحتقر أبوه وأمه ويحرج منهم، لأنهم عاشوا بالخبز الجاف لكى يجلس على المكتب الكبير الواسع **«تذكر أباك وأمك إذا جلست بين العظماء**. لئلا تنساهما أمامهم ويسفهك تعوّد معاشرتهم فتود لو لم تولد وتلعن يوم ولادتك» سيراخ ٢٣:١٨، ١٩.

عندما تجد نفسك فى مركز مرموق إحـذر أن تنسى صورة أبـاك وصورة أمـك إفتخـر بهما وضعهما أمام أكـبر العظماء الجالسون معك، فهذا أبوك الذى إذا لم يكن هو ما كنت أنت فلابد أن تعرف كيف تحترمهم فى حضورهم وفى غيابهم.

٣ـ حفظ وصاياهم:

وهذا يقودنا أيضاً إلى نقطة أخرى فى الوفاء للآباء وهى حفظ وصاياهم، **حفظ الوصية علامة المحبة النقية**. كيف تقول أنك تحب والديك ووصاياهم عندك مكانها أن تدخل من هنا وتخرج من هنا. ياعزيزى صدقنى إن حفظ وصايا الوالدين تحفظ الإنسان نفسه، لذلك حتى بعد وفاتهم يقول الكتاب المقدس «لا تنقل التخم القديم الذى وضعه آباؤك» أم ٢٢: ٢٨.

نحن رأينا فى الكتاب المقدس بيت يوناداب إبن ركاب، هذا البيت الذى أوصاهم أبوهم «أن لا يشربوا خمر فلم يشربوا إلى هذا اليوم لأنهم سمعوا وصية أبيهم..» أر ٣٥: ١٤، وهؤلاء لم يكونوا يهود ولا مؤمنون لكن الله عندما أراد أن يوبخ شعبه إسرائيل، قال لأرميا النبى «إذهب إلى بيت الركابيين وكلمهم وأدخل بهم إلى بيت الرب إلى أحد المخادع وإسقهم خمراً.. فقالوا لا نشرب خمراً لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلاً لا تشربوا خمراً أنتم وبنوكم إلى الأبد ولا تبنوا بيتاً ولا تزرعوا زرعاً ولا تغرسوا كرماً ولا تكن لكم بل أسكنوا فى الخيام كل أيامكم لكى تحيوا أياماً كثيرة على وجه الأرض التى أنتم متغربون فيها فسمعنا لصوت يوناداب بن ركاب أبينا فى كل ما أوصانا به» أر ٣٥: ٢ـ ٨.

فتاة سمعت عن أبوها أنه إنتصر فى الحرب على أعدائه فأخذت معها دفوف وخرجت بهتاف لتستقبل أبوها المنتصر يفتاح الجلعادى، فأبوها عندما رآها مزق ثيابه وقال لها «آه قد أحزنتينى حزناً وصرت بين مكدرى لأنى قد فتحت فمى إلى الرب ولا يمكننى الرجوع» قض ١١ :٣٥، ولم يكن ليفتاح لا إبناً ولا إبنة غير هذه البنت العذراء الوحيدة، فقالت له «يا أبى هل فتحت فاك إلى الرب فإفعل بى كما خرج من فيك» قض ١١ :٣٦، وبعد شهرين أخذت العذراء فى فرح بعرسها، قدمها أبوها ذبيحة أمام الله وإشتعلت فيها النار حتى صارت تراب.

إذا أردت إكرام أبوك إكرمه وهو حى، إخضع له خضوع عملى حتى لو صارت حياتك كحياة بنت يفتاح الجلعادى على مذبح توقد فيه النار وتصير رماد، فالرماد الذى يخرج منك فى خضوعك العملى لأبيك هى لآلىء سوف تتحول فى تاجك السمائى إلى نور يكلل به الأبناء الخاضعون لآبائهم.

٤ ـ فعل ما يفرحهم :

ياعزيزى إذا أردت أن تكرم أباك فى حياته إفعل ما يفرحه. ولا تكدر أبوك والحقيقة يوجد ثلاث أشياء من الممكن أن تفرح أى أب وهى:

١ ـ **قداستك**: لا يوجد أب يرى إبنه فى طريق القداسة إلا ويفرح ويقول أشكرك يارب أنه خرج من صلبى هذا البار، إذا عشت بقداسة أمام الله تجعل قلب أبوك يرقص حتى إذا لم يظهر لك.

٢ ـ **حكمتك**: التصرف المتزن العاقل يفرح أبوك فى أى موقف يقول الكتاب «الإبن الحكيم يسر أباه» أم ١٠:١. كن فى تصرفاتك حكيماً لا تحضر لأبوك شر، إذا زنيت فماذا سيحدث يقول الكتاب المقدس عن الإبن الجاهل الذى يجرى وراء الزنا «حتى يشق لهم كبده كطير يسرع إلى الفخ ولا يدرى أنه لنفسه» أم ٢٣:٧، عندما يراك أبوك تسير فى طريق خطأ فهل هذا يفرح والدك؟ أم يقول ياليتنى ما ولدت هذا الولد السائر فى الخطية، لكن عش القداسة حتى ولو لم يعلن لك سيفرح بك أبوك فى كل موقف من المواقف، عش بالحكمة وبالإتزان، إذا رآك أبوك فى موقف لم يكن موجوداً فيه لكنك تصرفت تصرف حكيم يشرف، يدعى لك حتى ولو لم تسمع بأذنك.

٣ ـ **بنو البنين**: «**تاج الشيوخ بنو البنين وفخر البنين آباؤهم**» أم ٦:١٧ عندما تنجب إحذر أن تعتبر إبنك هذا لك، فهو لك فرحة، وبالنسبة لوالدك مئة فرحة، لذلك فإن إنجاب الأولاد هو فرح للآباء، ولا أقصد بالإنجاب هو

النسل الجسدى فقط، فالنسل الجسدى طفل أو إثنين يكفوا لفرح الآباء، لكن الأبناء الروحيين الذى تنجبهم للمسيح بقيود الإنجيل، مثل بولس الرسول الذى قال «إبنى الذى ولدته فى قيودى» فل ١٠. هؤلاء الأولاد يفرحوا قلب أبوك السماوى.

إفعل ما يفَرح قلب أبوك، إن فرح الآباء قداستك، حكمتك، الثمر الخارج منك.

٥ - إعالتهم:

لابد أن نكون أيضاً أوفياء للآباء بإعالتهم وهم كبار والكتاب المقدس يقول هنا عن الإعالة على فم بولس الرسول «إن كانت أرملة لها أولاد أو حفدة فليتعلموا أولاً أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأه لأن هذا صالح ومقبول أمام الله» ١ تى ٥:٤.

لا أستطيع أن أقول إننى أعرف ربنا أو أتقى الله وأكرم والدى، وأنا أشعر أنهم محتاجون بعدما كبروا فى السن، وأنتم تعلمون أن الأب وهو بمرتبه وصحته لا يثقل علينا، ولكن عندما يكبر ويصبح على المعاش فإن معاشه أقل، وإمكانياته للرزق تقل، فلابد أن أكون شاعر بهم وأعرف بدون أن يقول لى أبى وبدون أن يتعب أبى من داخله ويقول يا إبنى أنا محتاج. لابد أن أعوله، لا يشترط أن

أعوله ولكن على الأقل لا أجعله يشعر بالإحتياج. أنا أرى آباء وهم بصحتهم يحرموا أنفسهم لكى يجهزوا لنا بيت ويبنوا لنا شقق ونسكن نحن فيها ويكبروا ويشيخوا ونرفض أن نعطيهم حتى مقابل كأننا مستأجرين منهم هذه البيوت ونقول أنه واجب عليهم أن يبنوا لنا، فهذا جحود، لكن لابد أن يكونوا فى أعيننا، ونعرف كيف نعول آباءنا قبل أن يقولوا كلمة. لماذا تجعل أبيك يمد يديه لك ويقول لك محتاج؟ لماذا توصله إلى ذلك؟ أهذا وفاء؟

صدقونى منتهى الغباء أن تكدس لنفسك وتحسب نفسك من الأغنياء وأبوك فى أعماقه يعيش الشقاء لأنه أنجبك فلم تحسن إعالته حينما أصبح محتاجاً للإعالة وهو فى سن الشيخوخة وأنافى الحقيقة أقول لكم هذا الكلام لتأخذوا البركة.

أنت يمكنك اليوم إذا حرمت نفسك من عمل سنة كاملة أن تعوض السنة، لكن **أبوك فى شيخوخته سيعيش معك زماناً يسيراً، إذا لم تأخذ رضاه وبركته وتهتم به ضاع منك الكثير**، ضاع منك دعوة حلوة يدعوها لك، لماذا تضيع منك البركة؟ كى تفكر فى نفسك بينما هو لم يفكر فى نفسه بل فيك.

يا أحبائى.. بدون سرد تفاصيل إن قلبى ملآن مرارة من شباب كثيرين لا يشعرون أنهم مسئولون عن إعالة والديهم كوفاء مطالبون به أمام الله، وقد رأيت زوجة جاءت لزوجها الشاب وقالت

له: إسمع أنت أحضرت لى هذه الشبكة وأنا رأيت أن إمكانياتك لا تساعدك ولكننى أيضاً أرى والدك هذه الأيام ظروفه غير جيدة. وأنا غير محتاجه لهذه الشبكة فبيعها وأعط أبوك، وربنا سيعطينا، إذا لم يعطينا شبكة ثانية فعلى الأقل سيعطينا ما هو أثمن من الشبكة وهى البركة. فيقول لها هذه هديتى، فتقول له وهديتى أنا لك أن تطاوعنى اليوم وتسد حاجة والدك قبل أن يطلب والدك، ونزل الإبن وباع الشبكة وأعطاها لأبوه، وفرح أبوه ودموعه ودعائه له جعل ربنا فى أقل من ثمانية شهور يعوضه بقيمة الشبكة أربعة أضعاف، وترجع له الشبكة ومعها ثلاث بركات، ثمنها ثلاث مرات لأن أبوه دعا له.

٦ ـ خدمتهم :

يا أحبائى لنكن جيل بركة ونتعلم الوفاء للآباء وهم أحياء، أيضاً ليس فقط الإعالة بل الخدمة فلابد أن نخدمهم ويشوع بن سيراخ يقول نص جميل جداً لابد أن نعوه جيداً يقول **«الذى يتقى الرب يكرم أبويه ويخدم والديه بمنزله سيدين له»** سيراخ ٣: ٨.

إخدم والديك، إخدمهم روحياً وجسدياً، ويوجد نماذج مشرفة جداً فى وسط شبابنا وصلوا لأساتذة فى الجامعة، لكن كانوا يتركوا منازلهم يوم الجمعة، يوم راحتهم ويأتوا لينظفوا

البلاط لوالديهم وعندما رأيت بعينى أحدهم مرتدى بنطلون شورت ويفعل ذلك، فقلت له لماذا لا تحضر لوالديك أحد ينظف لهم، فقال لى «لايوجد من سيريح والدىّ مثلى أنا. كذلك فهم كثيراً ما مسحوا لى وأنا صغير والآن علىّ أن أمسح لهم أنا البيت وأنا كبير».

وهذه نماذج ترينا أن العلم لا يجعل الإنسان منتفخ على والديه، والثروة والكرامة تجعل الإبن يعرف تماماً أن والديه حاجب وهو عين. إن كنت أنت نفسك عين فإن أبيك حاجب فوقك مباشرة، لا يأتى بعدك أبداً، تخدمه دائماً.

أما فى الشيخوخة فيذكر الكتاب المقدس هذا النص الجميل «**ياابنى أعن أباك فى شيخوخته ولا تحزنه فى حياته وان ضعف عقله فأعذره ولا تهنه وأنت فى وفور قوتك فإن الرحمة للوالد لا تنسى. وبإحتمالك هفوات أمك تجزى خيراً**» سيراخ ٣:١٤ـ١٦، فى الشيخوخة يحتاجون لعكاز، وأم طوبيا عندما سافر طوبيا بكت وقالت لزوجها «قد أخذت عكازة شيخوختنا وأبعدتها عنا» طوبيا ٥:٢٣، **فالإبن فى الشيخوخة عكاز، فلا تكن عكاز مكسور أعرج، بل كن عكازاً قوياً يعين والديك فى الشيخوخة.. وتخدمهم، وتعذرهم** عندما تراهم فى تصرفاتهم أو فى أقوالهم شىء قد يصدر غير مضبوط،

أعذر فنحن أيضاً سيأتى علينا وقت ونكون شيوخ، فالذين يشيخون هم منا فأعذروا.

فالذى يكرم والديه يفرح بأولاده، والذى يغم والديه يُربيه أولاده، لذلك فرصة هامة جداً فى حياتك أن تكرم أبويك فى الشيخوخة وتعذرهم، وإذا جاءت هفوة من والديك ونسوك فى مجاملة أو فى هدية أو فى جواب فلا تمسكها لهم وتكدر عليهم حياتهم. بل إنسى هذه الهفوات فالكتاب يقول «الهفوات من يشعر بها» فكم يكون حال الشيوخ فقد تمر بهم هفوات كثيرة فى شيخوختهم ولا يشعروا بها ولا يكونوا قاصدين لها. لكن طبيعة العقل والجسم تجعل هناك أى هفوة، لذلك أعذر وكن أمين مع والديك فى الشيخوخة.

٧ - الوفاء للآباء عندما يرحلون للسماء :

يا أحبائى إن وفاءنا لوالدينا وهم أحياء لا ينسينا أن نكون أوفياء لهم عندما يرحلون للسماء فإن رحيلهم عنا بالجسد لا يعنى غيابهم، إنما هم موجودون بصورة أخرى قوية بل وأقوى. لذلك لا تقطع الصلة التى بينك وبين أبويك عندما يصل أبوك السماء ولا تشعر أن السنين تنسيك أبوك، ولعل الصورة التى نضعها فى بيتنا فى أفضل مكان ترينا كم أن الإنسان خائف على نفسه من النسيان فيضع أمام أعينه فى أفخر مكان فى بيته بركة بيته.

فهل تنسى فضلهم فى التعليم، فى التهذيب، عند زواجنا ساعدونا بالفكر وبالإمكانيات وبالعطاء... على الأقل فى البيوت التى ساعدونا فى تكوينها، نضع لهم فيها صورة، **وعندما نفكر بإستمرار فى إكرامهم نرفع لهم ذبيحة القداس فالقربان والبخور الذى يرفع صلوات القديسين هو وفاء للآباء الراحلين،** فالحقيقة أنا لا أنسى ذات مرة ـ أقول لكم هذا أمام المذبح ـ فى قداس نسيت أن أذكر إسم أبونا ميخائيل أثناء الترحيم، وهذا اليوم ذهبت لأنام فرأيت أبونا ميخائيل أتى بالعكاز وقال لى الآن الزمن مر نسيتنى اليوم، فشعرت وكأن كلمة أذكر يارب نفس أبونا ميخائيل تكون مسموعة فوق وهو حاضر ويسمعها فعندما تأتى ساعة بخور الترحيم وتقول أذكر يارب نفس أبى وعوضه عن تعبه معى فيشعر بها ويساعدك فى حياتك.

ياعزيزى أرجوك إن زيارة الآباء فى المدافن تحتاج إلى إتزان للعظة لكن زيارة المدافن لتجديد الأحزان فإن الكتاب المقدس ينهينا عنه بشدة، لكن إذا أردت أن تزوره، زوره بهدوء وفى غير المناسبات التى يعمل لها الناس ضوضاء، وقف خذ لنفسك عبرة وعد بسرعة .

ياعزيزى هذه الآن مجرد أفكار أقدمها لك كنوع من الوفاء للآباء، إنما أرجوك فى هذه الليلة كتدريب إمسك ورقة وقلم

وأذكر جميل أبوك عليك مما تعرفه، وإذا عرفت هذا الجميل قف صلى من أجل أبيك حياً كان أم راقداً فإن الصلاة أمام الله تجعل لك بركة من الله ومن الآباء معاً.

بركة آبائنا القديسين الذين تعبوا لأجلنا كى نتوب، بركة آبائنا الجسديين الذين ربونا وعلمونا وأوجدونا وعلونا تكون معى ومعكم لربنا المجد دائماً أبدياً آمين.

محاضرة بإجتماع الشباب الجامعى والموظفين
بكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية
١٩٨٩/١/١٢

أكرم أباك وأمك

خروج ٢٠ : ١٢

رقم الايداع : ١٥٠٣٧ / ٢٠٠٠

هؤلاء الرجال النجباء الذين نسميهم آباء هم في الحقيقة الذين عرفونا أن الحياة ليست بالزمن إنما بكيفية عطاء الحب من خلال الزمن، ربما يقضي إنسان بيننا أياماً قليلة لكن يترك بيننا آثاراً عزيزة..

صدقوني ياأحبائي أن الأبوة لا تحتاج إلى الزمن لأن الحب الذي فيها يكفيه أقل من زمن لكي يكون العطاء، كل العطاء قادر بنقاء الأبوة أن يغير تاريخ الإنسان كله.